

« مبشرات وليدتيكم من رحمته » قال الألوسي (« مبشرات » أي بالمطر
« وليدتيكم من رحمته » يعني المنافع التابعة لها كتدوية الحبوب وتخفيف
المغفرة وسقي الأشجار إلى غير ذلك من اللطف والنعم . . » (١) .

قال الألوسي رحمه الله جمل مبشرات غير الإذاعة فلكل منهما منافع
وقريب من هذا المعنى ذهب عدد من المفسرين منهم صاحب الفتوحات
الإلهية (٢) .

وهذا يفيد أن الرياح منافع جمة غير منفعتها العظمى الخاصة بدورة
المساء ، وما هذا وذاك إلا جزء من رحمة الله تبارك وتعالى الرحمن الرحيم
يدل على ذلك حرف « من » في قوله تعالى : « وليدتيكم من رحمته » فهي
هنا (تبعيضية أي بمعنى رحمته) (٣) .

وقوله تبارك وتعالى : « وليدتيكم » يقال (ذاق الشيء يذوقه ذوقاً
وذواقاً ومذاقاً : أدرك طعمه) في لغة وقد صار يستعمل في الإحساس العام
الذي نشترك فيه جميع قوى الحس (٤) .

فاقه تبارك وتعالى خالق لنا الرياح وخالق لنا من الأجهزة والحواس
ما نتذوق بها آثار رحمة الله تعالى فيها فهذا موات لذلك ، وهذا من التناهي
البديع بين مخلوقات الله تعالى ، فالرياح وآثارها متسقة تماماً مع المخلوقات
الأخرى وكل يطلب الآخر ويستبشر به وخاصة الإنسان ، وجاء في لسان

(١) روح المعاني ٢١٣ ص ٤٥ دار أحياء التراث العربي بيروت .

(٢) الجمل ٣٥ ص ٢٩٧ مطبعة عيسى الحلبي .

(٣) للرجع السابق ٢ ص ٢٩٧

(٤) معجم الفاظ القرآن الكريم : مجمع اللغة العربية ١٥ ص ٤٣٣

الرب (تدركه أى ذقته شيئاً بعد شيء وأمر متناقض أى محرب ومعلوم) (١) .

فن رحمة الله تعالى أن جعل هذه الرياح دائمة لا تتبدل بغيرها والناس — وكل المخلوقات — تفوقوها والفروع وبها عاشوا كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى وإذا ذكر في هذه المقالة بعضاً من إذاقته تعالى إيماناً من رحمته في الرياح :

١ — أن الله عز وجل جعلها حصناً منيعاً يقينا حرارة الشمس الحارقة وذلك في أثناء النهار وأثناء الليل كذلك، أما في النهار : فلو تدير الإنسان كم من الطاقة تخرج من الشمس وكيف تقف الرياح لصد النسيم الأكبر منها ولا تسمح إلا بمرور جزء خفيف وهو جزء مقدر من عند الله تعالى — وكل شيء عنده بمقدار — وهذا الجزء صالح لحياتنا — نحن البشر — وحيات كل من على وجه الأرض لو تدير الإنسان هذا لأدرك جانباً من آثار رحمة الله تعالى في نعمة الرياح (أن الشمس تحرق في كل ثانية واحدة أربعة ملايين طن من مادتها . . . أربعة ملايين طن تدخل في تفاعل نووى جبار في كل ثانية فتتساقط جوهراً حرارة تصل إلى ٤٠ مليون درجة مئوية) (٢) .

ولو جاءت كل هذه الحرارة إلى سطح الأرض لماذا تكون النتيجة ، لاشك أن العاقل قد أدركها . ولكن اللطيف الخبير الرحمن الرحيم خلق للرياح وجعلها درعاً مانعاً ولا تسمح من الحرارة إلا بقدر ما يفيد الحياة ويصلحها ولا يفسدها ويهلكها (فالأرض كلها لا تستقبل إلا جزءاً واحداً من ألفي جزء من أشعة الشمس أو طاقتها) (٣) .

(١) ابن منظور ٢٠ ص ١٥٢٦ دال للعارف .

(٢) دورات الحياة : د . عبد المحسن صالح ص ٩٨ المكتبة الثقافية ٣٤

للهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ م (٣) المرجع السابق ص ٦٩

ومن عجيب صنع الله تعالى أن خلق سلفا وأميبا لجعل الرياح تتحرك منها أشعة الشمس وميلها عن سطح الأرض ، ومن هذا الجزء المنقل من حرارة الشمس تمتص الحياة بكل مظاهرها فتدور الرياح وينزل الماء من السحاب فتورق الأشجار وتغطي الثمار ويعيش الإنسان وغيره من المخلوقات .

وإذا زادت درجة الحرارة شيئا بسيطا فإن ذلك يؤدي إلى نتائج وعجبة ، فقد تناقلت وكالات الأنباء ، أنباء موجة حارة اجتاحت أمريكا (وقد ارتفع عدد ضحايا الموجة الحارة في عشرين ولاية أمريكية إلى ١٢٠٠ قتيل) (١) ، فضلا عما أصاب حرثوم وأنعامهم ، وذلك لأن الحرارة قد اقتربت من ٤٠ درجة مئوية في الظل .

الأسبوع ١٩٨٠

أما في أثناء الليل فإن الرياح تقوم بإحتباس الحرارة التي سقطت على سطح الأرض أثناء النهار ، ولولا ذلك لماشت المخلوقات - إن استطاعت العيش - وخاصة الكائنات الحية في ليل بارد لا يطلق بل التقاب في نهار شديد الحرارة وليل شديد البرودة كليل وحده بالقضاء على جميع مظاهر الحياة - وخاصة على سطح الأرض - ولكنها راحة الله تعالى في الرياح ، فكما أهلك البرودة من أناس وحيوانات وزروع وثمار ، وجاء في صحيفة الأخبار وهي تحكي ما تعرضت له إحدى البلاد من موجة باردة تحت عنوان (التلويح تقتل ٢٦٢ في أمريكا) (٢) .

حيث بلغت درجة الحرارة إلى ٤٢ درجة تحت الصفر ، وأفادت الأنباء (بمصرع مائة وتشريد أكثر من خمسة آلاف ، ومليار دولار

(١) صحيفة الأخبار ١٩٨٠/٧/٢٣ الصفحة الثانية

(٢) العدد ٩٢٢٧ بتاريخ ١٩/١/١٩٨٢ - ١

خصائص بسبب تلف محصول الغير تقابل (١) .

ومن العجيب أن حريقاً شب في هذا الجو البارد القارس إلا أن الأمريكيين رغم تقدمهم العلمي لم يستطيعوا إطفاءه وقالوا عن سبب فشلهم لإطفاء هذا الحريق (نتيجة تجمد المياه في خزانات وخراطيم المياه) (٢) .

فالرياح مسخرة بأمر الله تعالى وقدرته وحكمته فقد تكون حارة أو باردة أو معتدلة ولا تكون إلا بما يريد الله تعالى لها أن تكون . وهذا في حد ذاته ينفي قول القائلين أن الرياح تسير — وغيرها من المخلوقات — تسير بالطبيعة أو الصدفة أو أن الله خلقها وتركها هباء وليس بقيوم عليها — تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً — فلو كان الأمر كما يدعي الحقى لعلمت وفق طريقة واحدة لا تتغير من مكان إلى مكان ولا من زمان إلى زمان . والذي يعمل على تلطيف المناخ بين الحرارة القائلة والبرودة الماسكة هو الله تبارك وذلك برحمته وفضله في آية الرياح .

٢ — ومن رحمة الله تعالى بنا وبغيرنا في الرياح : أن جعلها تقبنا من الإشعاعات الكونية المدمرة ، وذلك أن طبقة الرياح الملاصقة للأرض التي تحيا المخلوقات بنسبها وخصائصها تكون فوق الأرض بمقدار أحد عشر كيلو متراً وتوجد فوق هذه الطبقة غازات ضارة بالإنسان وبغيره ولا يمكن بها ومعها الحياة ، إلا أن الله تعالى برحمته جعل الرياح درعاً واقياً فتعمل على تقبيل تلك الإشعاعات وتشتتها ، وتعمل الرياح بما أودع الله تعالى فيها من سنن كمرشح لها ، ولا تسمع إلا بمقدار لازم للحياة على سطح الأرض وفق مشيئة الله تعالى وإرادته ورحمته بخلقه . ومن الإشعاعات القائلة :

(١) المرجع السابق العدد ٩٢٣٣ بتاريخ ١٤/١/١٩٨٣ ص ٢

(٢) صحيفة الأخبار العدد ٩٢٣١ بتاريخ ١٢/١/١٩٨٢ ص ٢

الأشعة الكونية و (طول موجتها بالمتر 10×3 مصروبة في ١٥ ، ترددها في الثانية ١٠ أماعها ٢٣ صفرا) (١).

فإذا دققنا النظر في هذه الأرقام وجدنا أن الله تعالى برحمته يقيتنا شرها بفضلها لجعل الرياح مائعة لئلا نأنا من شرورها ، فاهيك عن انفجار الممرات وهو لها التي تحدث عنها العلماء هذا عن الأشعة الكونية ، أما الأشعة فوق البنفسجية فتبلغ تردداتها (من 10^{14} : 10^{16} ذبذبة في الثانية) (٢) .

ولو وصلت هذه النسبة من هذه الأشعة إلى الأرض ما أقيت عليها رطباً ولا يابساً ولكن الذي قدره الأقدار وخلق فهمي جعل من رحمته الواسعة بأن هذه الإشعاعات تقينا شر نفسها بنفسها ، حيث أن (الأشعة الصادرة من الشمس تحتوي على كميات هائلة من الموجات فوق البنفسجية ، لو وصلت كما هي إلى سطح الأرض ، ما أقيت على الحياة ولكنها يمرورها في طبقات الجو العليا تعمل على تكوين طبقة من الأوزون وتكون سياجا حول الأرض يمتص الجزء الأعظم من الأشعة فوق البنفسجية ويسمح مرورها بالقدر الذي يساعد على استمرار الحياة على سطح الأرض دون الاضرار بها) (٣) .

وهذه العملية تحدث فوق طبقات الجو العليا دون أن ترهق الإنسان وغيره ودون تعرقاً لأعضائه وهو يعيش في رحمة الله تعالى في تسخير الرياح حيث تعمل على تقاد ما هو صالح لنا ، ولا يستطيع المنفس في ذكر

(١) د/ عبد المحسن صالح : هل لك في الكون نقض ص ١٤٩ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ العالم للجميع

(٢) د/ سيد رمضان هدارة : الكون ذرة وحركة ص ٦٨ دار الفلم

١٩٦٤

(٣) المرجع السابق ص

أحوالي وأموال الفضاء مثل الحديث عن الأشعة تحت الحمراء والأشعة السينية وأشعة جاما وغير ذلك كثيراً مما كشف العلم عنه حديثاً ويكشف عنه في المستقبل .

٣ - الشهب والنيازك : ليس ما سبق هو كل أخطار الفضاء الخارجي التي تقوم الرياح بأمر الله تعالى ورحمته لوقايتنا منه ، بل هناك الشهب والنيازك ، فكيف يتساقط على الغلاف الهوائي للأرض التي نجيا عليها ؟ وكيف يتعامل كما سنخبره خالقها - وخالق كل شيء - ؟ وكيف جعله الله تبارك وتعالى مظلة وقاية لحفظنا من أخطارها وأموالها ، ونحن نرتفع على أرض الله في أمن وسلام ؟ (يتساقط إلى جو الأرض في اليوم الواحد آلاف الملايين من الشهب) (١) .

وتبلغ سرعتها ومسارات حول الشمس (من ١٠ كيلو مترات إلى نحو ٥٠ كيلو متراً في الثانية) (٢) .

وعندما تهبط وتحتك بالهواء وتولد كميات ضخمة من الحرارة تختفي ولا يبقى في الرؤية إلا مسارات تلك الغازات الملتصقة (على أبعاد تتراوح بين ٨٠ : ١٠٠ كيلو متر من سطح الأرض مما يدل بكل جلاء ووضوح على أن الهواء المخفف الذي يعلو تلك الطبقات يسكني لتعظيم الشهب ودرء أخطارها عنها) (٣) .

وكان الغلاف الهوائي بهذا القدر الذي خلق عليه ، وبالنسب التي خلقها الله

(١) د/ سيد رمضان هداره : السكون ذرة وحركة

(٢) د/ محمد جمال الدين الفندي : الغلاف الهوائي ص ١١٨ ، المكتبة

الثقافية العدد ٩ ط ١٩٦٤

(٣) المرجع السابق ص ١١٨

جل وعلاء ، والقوانين التي بثها الله تعالى لإياه لتعمل على وقايتها من كل هذه الأخطار حيث أن الرياح لو كانت الطف بما هي عليه لا احترقت هذه الشهب والنيازك هذا الغلاف ولا احترقت كل ما يقابلها على الأرض إذ (لو كان الهواء أرفع مما هو عليه فإن بعض الشهب التي تحترق الآن كل يوم بالملايين في الهواء الخارجي كانت تضرب في جميع أجزاء الكرة الأرضية وهي تسير بسرعة تتراوح بين ستة أميال وأربعين ميلاً في الثانية وكان في إمكانها أن تشعل كل شيء قابل للاحتراق ، ولو كانت تسير بطء رصاصة الهندية لإرتطمت كلها بالأرض ولما كانت العاقبة مروعة ، أما الإنسان فإن اصطدامه بشهاب مثيل يسير بسرعة تفوق سرعة الرصاصة تسعين مرة كان يمزقه إرباً من مجرد حرارة مروعة إن الهواء سميك بالقدر اللازم بالضبط (١) ، وصدق الله العظيم إذ يقول : إنا كل شيء خلقناه بقدر (٢) ، ويقول عز من قائل : وكل شيء عنده بمقدار (٣) .

ولكن ماذا لو أراد الله تبارك وتعالى أن ينزل أحد هذه الشهب على سطح الأرض على هيئة نيزك لبدرك الناس ضاية الخالق بهم ورحته لهم؟ لنذكر نيزكاً واحداً نزل على الأرض كثالاً لنعرف جانباً من رحمة الله في تسخيره لنا نعمة الرياح (سقط - نيزك - برادى ديا بولا باريزونا وأحدث فيه أضراراً عميقة ، وتصادم مع السطح بعنف شديد ، أحدث فجوة عميقة بلغت قطرها أكثر من كيلومتر ونصف ، وبلغت مساحة الفجوة ٥٠٠ فدان ، ووصلت إلى عمق في الأرض قدر حوالى ١٦٠ متراً ، وارتفعت حافة الأرض ما بين ٣٠ : ٤٥ متراً حول الفجوة ، وهذا وقد قدر العلماء وزن

(١) كريسى موريسون : ترجمة ، محمود صالح الفلسكى : العلم يدعو

للإيمان ص ٦٦ ، ٦٨

(٢) سورة القمر الآية ٤٩

(٣) سورة الرعد من الآية ٨

أكبر فيرك زار الأرض بحوالي ٦٠ طناً (١) حتى الآن .

٤ - التنفس : من الفوائد والمنافع التي أدانها الله تعالى من رحمته من نعمة الرياح أن جعلنا تنفسها ، وقد يصير الإنسان ويمتنع عن الطعام أياما وكذا الشراب ، وقد يأن طعاما معيناً ويعاقبه وقد يتنوع في أنواعه وكذا الشراب إلا التنفس فإن الامتناع عنه لشوان معددة كقيل بالقضاء مباشرة على الإنسان وغيره ، ولا بدله من تنفس الهواء ولا بدله غيره إذ لا يتنفس سواه ، وعليه حياته وليس الإنسان فقط بل الكائنات الحية بكل اجناسها حتى النباتات لا حياة لها إلا بالتنفس ، والله تبارك وتعالى حتى ينطقنا من رحمته الواسعة من الرياح ، خلق لكل كائن حتى جهازا خاصا لتنفس الهواء ، فهو في الحيوانات بخلاف النباتات وجهاز كل منهما يخالف مثلا جهاز التنفس في الأسماك وكل ما سبق يخالف جهاز التنفس في الإنسان ، وتأخذ جهاز التنفس في الإنسان كمثل ففيه من الإبداع والاعجاز ما يدهش الإنسان ويجعله يحضر الله ساجدا ويدرك عناية الله ورحمته به : يدخل الهواء من الأنف وفيه من الآيات والحكم ما يدهش الهواء ، ولطف حرارته إن كان ساخنا ودفئه إن كان باردا ، إلى غير ذلك من الأمراء .

والحجرة والقصبة الهوائية والاحبال الصوتية ثم الرئة اليمنى والرفة اليسرى ، حيث تتفرع كل منهما إلى شعبيات (تصل في نهاية أمرها إلى حوالي ٢٣٠ ألفا من الشعبيات وتتفرع الشعبيات حتى تنتهي بحويصلات دقيقة يتراوح عددها من ٣٠٠ : ١٨٠٠ مليون حويصلة) (٢) .

ويأخذ الإنسان الأوكسجين من الهواء ويطرد ثاني أكسيد الكربون

(١) د/ عبد المحسن صالح : هل لك في السكون تقيض من ١٦٥

(٢) د/ عبد المحسن صالح : جوارات الحياة من ٨٢

في عمليتين تسمى أحدهما الشيق والآخرى الرقيق، وهذا الاوكسجين -
أحد مكونات الهواء - يحصل القلب يذبض وينقبض حيث يوزع الدم على
سائر أعضاء الجسم والموزعون للدم الشرايات الدموية الحراة وتقدرها العلماء
المتخصصون (بحوالى ١٨ مليون كرة دموية ١٨ على يمينها ١٢ صفرا) (١).

ولا شك أن هذا يحتاج إلى مواد غذائية ليحرقها ويبقى الجسم منها ثم
او كسجيننا ليشعل به شعلة الحياة . هنا ويتنفس الشخص البالغ العادى في
اليوم وهو ساكن هادىء (نحو ٢٢٠٠ جالونا وهو يتنفس في الدقيقة مابين
١٦ : ١٨ نفسا ومعنى هذا أن النفس يستغرق ٤ ثوان أو دون ذلك) (٢).

فاهيك عما في جهاز التنفس من ابداع يعرفه المتخصصون مثل الحجاب
الحاجز والعضلات الصدرية والمخ وغير ذلك . أحداث هائلة تحدث في
جزء من جسم الإنسان لكي يتنفس شهيقا واحداً من الهواء (به حوالى
١٠٠٠ مليون بليون جزء) (٣) من الهواء وهو لا يكاد يشعر بما يدور
بداخله ولا يستطيع التحكم لافى الكم ولا فى الكيف ، ويحدث هذا دون مشقة
أو أدنى ضاءة من الإنسان بل يجد اللذة والراحة بل يجد الحياة فى ذلك الشيق
ولا حياة له بدونها . ومن حكمة الله تبارك وتعالى وحمايته ورحمته أن
جعل الهواء بوفرة لا تحصى وجعله ميثوثا فى كل مكان ولا يخلو مكان منه ،
والإنسان أينما وجد على سطح الأرض وجد الهواء ، وكيفما كان وجوده
كان الهواء يحيط به ، سواء كان نائما أم مستيقظا فى النور أم فى الظلام فى
أعالى الجبال أو مهابط الوديان ، وهذا من دلالة لفظ الإرسال فى أول

(١) للرجع السابق ص ٨٣

(٢) د / أحمد زكى : مع الله فى الأرض ص ١٢٥ الهيئة المصرية العامة

للكتاب ١٩٧٩

(٣) د / عبد المحسن صالح : دورات الحياة ص ٦٦

الآية الكريمة والارسل يمسحنا سكثرة كما ذكر الإجماع الزرى - رحمه الله (١) - ويلاحظ أنه الارسل هو اللفظ التوحيد الذى تارم الرياح فى كل المواضع التى ذكر من الفقرات إقرأ مثلاً وأرسلنا الرياح لواقح (٢) وإقرأ وهو الذى يرسل الرياح الآية (٣) . وإقرأ ، والله الذى أرسل الرياح الآية (٤) . وإقرأ ، الله الذى يرسل الرياح الآية (٥) والآية التى مع فى بداية الحديث وغير ذلك من الآيات . وهذا من رحمة الله تعالى ، ومن رحمته وفصله فى الرياح أن جعلها سبحانه يدور مقابل ، أو أى جهه يذكر وديك الحاجة الإنسان منحه فيه . فكما سبق قد يوجد الماء فى مكان ولا يوجد فى غيره والله تعالى خلق فيها قصدا حتى يبحث عنه والماء معروف دوره فى الحياة وكذا الطعام وغيرها . أما الهواء فلو فقد ، الإنسان ثوان معدودات لاقى حتفه قورا . وهذا يدل على التناسق البديع بين مخلوقات الله تعالى . ومن العجيب أن الراتين اللذين تعملان على أن يدق القلب ويدفن لا تتوقف واحدة منهما خطه و حدة طالما عاش الإنسان هشرت من السنين أو أهل أو أكثر .

ومن العجيب أيضا من يدعى صنع لله تبارك وتعالى أن الإنسان يولد وهو عهر على الجوار وغيره من الأجهرة وهو كان هذا فى رحم أمه فى ي ترى الذى أوحى إلى هذا المبدأ أن يسكنون من جزئية من جراثيمه

(١) التفسير الكبير ج ١٥ ص ٣٥ طبع ط . ن .

(٢) سورة الحجر الآية ٢٢ .

(٣) سورة الاعراف من الآية ٥٧ .

(٤) سورة فاطر الآية ٩ .

(٥) سورة الروم الآية ٤٨ .

هذا الجهار ؟ ومن الذى أمره بأن يكون فى موصعه الذى لا يختلف ؟ ومن الذى أمره بأن يقوم بهذا العمل وخصص له وظائفه ؟ من أحداً لا يستطيع الادعاء أنه صانع جهاز التنفس بنفسه وهو من رحم أمه ولا يستطيع أن يدعى أنه أمره بأن يكون فى موصعه ولا أنه خصص له وظيفة . كما لا يستطيع أحد الادعاء أنه خلق هذا الجهاز لغيره وفيه وله هذا السبق الموجب وهذا ينقض قول العائلين « بعبده والمصدق » نعم الله عليهم وعلى من يسير وراءهم من أذئاب البشر . فائدة تعالى وحده برحمته وقدرته وحكمته وعظمته هو وحده الذى خلقه وحقق له إرياح مودة الحياة له ، ولا فساد . فخلق هذا جهاز ولا يجد إرياح ؟ أو مداداً أو حتى الهواء ولا جهاز للإنسان ؟

إن هذا الخلق البديع المتناسق يبعث على الإقرار بوحدة الله تعالى وتعالى وقدرته وعظمته وأنه تعالى يقوم على خلقه هذه إشارة موجزة عن تفهيم الإنسان للهواء ، فإما بأن أجهزة التنفس فى الطيور والوحوش والبيكرات والاشجار والنباتات والحيوانات الخ .

من هذا لو تناولناه بنسب لأدر كنا بجانب من رحمته تعالى لا بالإنسان لحسب بين بكل المخلوقات وصدق الله العظيم ، « و أنصركم أولا تصرون » (١) وصدق الله العظيم إذ يقول « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لمده البحر قل أن ننفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا » (٢)

وإذا كان الهواء ضرورياً هكذا فى رحلته داخل الجسم وبه يلقى القلب ويثقب الدم فيمرى فى جميع أجزاء الجسم ، لأن هذا الصبح له نظام

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٠ .

(٢) سورة النجم الآية ١٠٩ .

وقومين دقيقة وبنق يقدر وميزان شأنه شأن كل شيء يقدر وميزان ،
فليس شيء يتم حرده أو حلقه عشا ... تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا -
حيث أن صعيد الدم داخل الجسم وإحدى تما الصعظ الواقع عليه من
الهواء الخارجى .

(إن دور العلاف الجوى يهوى التصور حيث يسمع حولى ٢٠١٦
رحلا على كل قدم مربعة . وإب جسم لا يحس برطاقة هذا الدور
بل لا يشعر به الصعظ على الإطلاق ، وذلك لأن السوائل التى داخل
الجسم تصعظ هى لأخرى تصعظ ، بهاد ويضاهى العلاف الجوى) ،
وصدق الله العظيم ، ماترى فى حق رحى من تدوير فأرجع البصر هل
ترى من فاعول ، (١) ، وما رحمة الله تعالى بعباده وحكمته وقدرته وعلمه به
حتى فى هذا الذى لا يدركه لإسنان وكلم من أمرار رحمة الله لا يدركها
الإنسان .

هذا الصعظ ، طلال من الهواء لو ترك لإنسان دون رحمة الله تعالى بهم
أصله ومرق أسنجه وهك احشاه ، ولو ترك صعظ الدم دون صبط
لا تفجرت أسنجه خارج جسمه وهك لإنسان - وعيره - فى كلتا
الجالين ، سكن الذى قبل الأقدار ربط بين هذا وذاك وجسم بينهما تعاونا
واسجدما وتساقا ، ويهش الإنسان وعيره من المحلوقات - فى
سلام ونعيم دون أرقاق أو حتى جرح إحساس بهذه العصبان وهو يعيش
فى مناكب الأرض ليعيش برحمة الله تعالى .

• - وعن رحمة الله تعالى بنا فى نعمة الرياح أن تخلق لنا نص البشر -

(١) د/ مدح سلام بحر (الهواء الذى يهش فيه ص ١٢)

(٢) سورة الملك الآية ٣ .

وعبرنا من العنقوتات - أدنا نسمع بها ، ولا يمكن لأذن من أدنا وظفتها
إلا بالسمع ، ولا يتم السمع إلا بالهواء . فاطور . وسط بين مصدر الصوت
والسمع له ولد لم يوجد هذا الوسط فلا معنى للإنسان - وما كان في خلق
الله تعالى شيء بلا معنى - فمحر الله تعالى ألزاج وجعلها محركة تخلق جبر
الأرض كلها ، ولا يجوز مكان مدوس ، ومن ثم يستطيع الإنسان - وغيره
من مخلوقات - بأثرها سمع الأصوات الخاصة به ، لو فكر الإنسان في
هذا نوعي وعدم مقترح وقلب حتى يظهر أنه جامعا من غير الله تعالى
و حخته به وعمله عليه ولحق خلقه - جدا وشاكر

وهذا أمر في غاية الغرابة في سمع الإنسان ، حيث أن الله تبارك
وتعالى خلق الإنسان عداً أعني لا يسمع بعده ، وحداً أدنى لا يسمع دونه ،
فالإنسان من ١٦ دبلية في الثانية لا تسمعه الأذن ، أعني من ٢٠ . ٠٠٠ دبلية
في الثانية أصداً لا تسمعه الأذن ، وما بين ذلك تسمعه الأذن ، من وتستمع
أن الإنسان أن يحير بقدره عينية بين ١٠٠٠ دبلية ١٠٠٠٠ دبلية ،
ولعل هناك حكمة - أو حكم كثيرة لا ندرك أثرها - أرادها الله تعالى
سمع الإنسان في هذا الخيز ، فهناك أصوات تحدث ولا يسمعها الإنسان
رحمة من الله تعالى بها حتى يعيش في أمن وسلامه وسلام أهل
الإنعجارات المدوية في الكون ترددتها أعني من ٢٠٠٠ دبلية ومن
والشمس هي تجري مستقرها لها ، وكذا الأرض والعمر والمجرم وسائر
الكواكب كذلك وأيضاً حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي يقول : إن المؤمن إذا وصح في قبره أضاء ملك يقول له :
ما كنت تعد ؟ فإن الله هداه قال : كنت أقصد الله فيقول له :

(١) هذه الأرقام مأخوذة من كتاب عدة لمصر للدكتور / مصطفى
أحمد شحاته ص ٩١ طبعته المصرية العامة للكتاب طبعة ١٩٧٢ سنة العلم
للجميع .

ما كنت تقرب في هذا الرجل يقول هو صدأه ورسوله فما يسأل عن شيء بعدها ويتعالي به ربي بيت كان له في النار فيقال له هذا كان لك لكن الله عصى بك فأدبناك به بيت في سجنه ويراه فيقول : دعني حتى أذهب وأشر أهمل فيقال له : اسكن . قال : ويرى الكافر أو المنافق إذا وصح في غيره أنما ملك فيلزمه معروب له : ما كنت تعد . ويقول : لا أدري . فقال : ما درست ولا قلت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : كنت أقول ما يقول الناس فيضربه بمطراق بين أذنيه فيصبح صممه يسميها الخلق غير الثعلبي (١) .

وهو يرى أن لماك يصرب الكافر والنافق ليس في أي مكان بل بين أذنيه ويرى كذلك أن صوت منصرفه المصروب يسمعه كل الخلق ماعدا الإنسان وخرى وليس مثل هذه الأصوات ترفع للإنسان وتنفذه صوته ، وتعمل أمراً في اضطرابه مستمر ، لكن من رحمة تبارك وتعالى أن خلق لنا الأذن ولم يمتأ سبحانه لها أن تسمع مثل هذه الأصوات .

وهناك أصوات حادثة أي أقل من ١٦ دذب في الدائرية لم يشأ الخلق أيضاً أن يسمعها راحة يصادف ، مثل حركات عضلات الإنسان ومماضيه وضمن لامعاء وجهاز الهضم والتنفس وعمل السكبي والمكبد وغير ذلك كثير . ومعجزة الله تبارك وتعالى في الإذن لم يستطع المم بكل ما أوفى من حيرة وأجهزة وقد علم أن يصاحبها (فلاسن) تحتوي من الأجهزة العديدة الدقيقة ما لا يقدر على ثمانية أجهزة - منها وحدة لتوصيل الموجات الصوتية وتجميعها وتمثيلها ، وجهاز لتعويض الصوت العذب ، ومحل ميكانيكي واسع المدى ، ومحول متحرك ، ووحدة تكبير ، وجهاز توازن ، هوائي .

(١) إخراج الإمام البخاري في كتاب ، الجنازة : باب أنت يسمع من العدل ص ١١٣ ، وفي باب ما جاء في عذاب العبر ج ٢ ص ١٢٣ ص أنس - طبعه الشعب .

وجهاز ضغط التوازن الذي يعمل هيدروليكياً ، وجهاز توصيل داخل
ثنائي الاتجاهات كل هذه الأجهزة الهندسية توجد في حيز صغير لا يزيد
عن طول وحجم ووزن أصبح السبابة (١) .

ولم نرجعه لمخ للمعمرات الواصلة إليه ، وهذا رموزها السكرانية
وتحويلها إلى كلام مفهوم في منتهى السرعة ، ولقد إن هذا أعجز العلم والعباء
من تفسيره وما زال حتى الآن مرأ محجوباً بحير أو لأسباب وحدق الله
العظيم « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » (٢)

ولو أدرك الإنسان غاية الله تعالى رحمته في خلقه للإنسان ومن أي شيء
خلقت ؟ وكيف تمكنت مع الأجهزة الداخلية الأخرى ؟ وكيف
وأنت بين نفسها وغيرها من العوالم الخارجية ؟ وكيف تمكنت
وجودها بين الخواص الأخرى ؟ والإنسان مزار في بطن أمه ماء ،
ومق تقوم بدورها لأول مرة ؟ والمرة في ذلك ، وكيف تتدرج ذلك
السمع ؟ ولماذا كانت في هذا الموضع بالذات وهذا الشكل وهذا
الحجم ؟ إن الإنسان لو أدرك كل هذا وأدرك أيضاً أن كلمة واحدة
لمنكي يسمعها هو أو يطلق كلمة سكي يسمعها غيره يتحرك من أجلها مئات
الأعضاء من الطوائد لتصلها إلى أذنه أو أدن شبر من بين جسمه (إن
الجزء الواحد من الطود يعبر مساره ٠٠٠ ٠٠ ٠٠٠ مرة في الثانية
أو وحدة) (٣) .

لو عرف الإنسان هذا بحر الله مساجداً شاكراً على نعمته لقله والادن

(١) د/مصطفى أحمد شحاته : لغة الخمس ص ٩٩

(٢) سورة الإسراء آية ٨٥

(٣) د/عبد المحسن صالح : دورات الحياة ص ٦٦

وهي معه ، احده فكيف ناسم الأخرى ؟ وإن تم ، معه الله لا يتصورها
 من الله لمصور رحيم ، (١) .

والقرآن الكريم صبح مسجدا طويلا و ذكره بحاسة السمع في آياته
 للكريمة منها قوله تعالى : «إنا خلقنا الإنسان من نضوه أمشاج نبتله لجعلناه
 سمعا بصيرا » (٢) .

وقال تعالى : «من هو الله أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار
 والأفئدة قليلا ما تشكرون » (٣) .

وقال تعالى : «وإنه أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل
 لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » (٤) .

وقال تعالى : «والذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين
 ثم جعل سله من سلاله من ماء مهين ، ثم سووه وفتح فيه من روحه وجعل
 لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون » (٥) في تفسير ذلك من
 الآيات القرآنية .

والقارىء للقرآن الكريم ، يدبر لقرءته يلاحظ أن الله تبارك وتعالى
 كثيرا ما يذكر السمع فمن النضر ومن ذلك للأهمية ناقصوى هذه الحاسة
 وخطورة أمرها ودورها ، في خلقنا من أحده ، إلى «جاء البروز والكذب
 والعبد» والهمة واللب والامن والهمو من العائبات المضربات ، للاقوا انفسهم

(١) سورة النحل الآية ١٨

(٢) سورة الإنسان الآية ٦

(٣) سورة النحل الآية ٧٣

(٤) سورة النحل الآية ٧٨ .

(٥) سورة الحقة الآيات ٧ ، ٨ ، ٩

في هذه الزمان وجد من الشيطان وحشد كل إمكانياته لإنتشار العشق والفجور وخاصة بين المسلمين ، من كل ما يمين عن ذكر الله وشكره وعبادته وتفهيم مہجہ الہی جاء به رسوله سیدنا محمد ﷺ من كل ذلك أمر له مخلوقه ، وخرج عن مہجہ اللہ تعالیٰ وحققہ السمع وما خلق له وما خلق له تعالیٰ خاصة السمع سماع مثل هذا الحديث .

قال تعالیٰ : **وإدا سمعوا دأبوا أمر صرا عنه وقالوا لن ایمانک ولکمکم أعمالکم سلام علیکم لا تبصی البصیرین** (١) .

ومن أدبوا وحایبہ السمع وکم خلق الله تعالیٰ ذہب وہ ، من إعمار ، حتى تزدی رب انہا کما اراد لها حالہا استجاب لأمر الله بالاستماع ولی ، حق وأحق ، الحق هو القرآن الكريم ، وبس أي سمع بین السمع المقفرون بالتدبر والتفحوس وعمرہاں حلاوتہ فی أعماقی الإنسان ثم العمل بی سمع وفق مہجہ اللہ سبحانه وتعالیٰ قال اللہ تعالیٰ : **والذین إذا ذکروا آیاتہم یسبحون عینہا صمًا وسمیانا** (٢) .

وقال تعالیٰ : **وإدا قرء القرآن فاستمعوا لہ وأنصت لعلکم ترحمون** (٣) .
إلى غير ذلك من آیات ، ومنتفع لها والسمه المطہرة بعد مہجہ الإسلام لمجانہ السمع مادا یسمع وکم یعمل ؟ ومادا یسمع وحده أمر له أهمیہ قصوی لمن یستمع وهو یفید لداعیہ والدعوتہ وحده لو أصیب یل ذلك السمع فی المؤمنین والکافرین ومادا یسمع کل مہجہ فی الآخرہ ویاحددا لو أصیب دراسه حلسه السمع لکنل المحترقات لمعرفه لسی الإنسان ، إن

(١) سورة القصص الآية ٥٥

(٢) سورة الفرقان الآية ٧٣

(٣) سورة الاعراف الآية ٢٠٤

من يتدبر كل هذا ليدرك جانباً من عظمة الخالق وقدرته ورحمته وخاصة ما يتعلق بنعمة الرياح .

٦ — ومن لإذاعة الله تعالى لنا من رحمته في نعمة الرياح أيضاً أن جعل حيرتنا ترى الأشياء وتبصرها وتميز بعضها عن بعض ، وذلك أن الغلاف الهوائي هو الذي يشتهى الضوء وينشره في جميع الاتجاهات فالرياح هي الوسط الذي يجعلنا نرى في النور ، والهواء بما فيه من ذرات دقيقة للغاية يعكس الأشياء لرقبتها ، ولولا وجوده بهذه الكيفية ما استمتع مخلوق برؤية أي شيء ، ولأصبحنا نعيش في ظلام دامس رغم تفتح العيون وسطوع الشمس وليندمر القاري . كيف تكون الحياة في هذا الظلام المستمر . فلولا للرياح لما أمكن النظر والرؤية فن رحمة الله تعالى أن خلق العين بما فيها من إبحار ، وخلق الوسط الذي به ترى وما فيه من إبحار ، وخلق لها ما تراه وما أبداعه صنع الله الذي أتقن كل شيء (١) ، والذي أحسن كل شيء خلقه (٢) .

والله جل وعلا أمرنا أن ننظر ونعلق العنان للعين في رؤيانا — باستثناء النظر المحرم — بل أوجب علينا النظر مع التدبر والبحث والاستنتاج وأخذ المعلومات والحقائق المأمينة للإنسان كل ذلك من يدع صنع الله تعالى في كونه ، والسكون كتاب الله المنظور أوجب علينا قراءته من سماته إلى أرضه وما بينهما وما هيما وفي كل ذلك من الآيات التي تدعو إلى الإيمان بالله تبارك وتعالى على علم وبصيرة وعلى بينة وذلك بالدليل القاطع والحجة والبرهان ، ولن نستطيع ذكر تركيب العين وأجهزتها وكيفية أبصارها

(١) سورة النمل آية ٨٨

(٢) سورة السجدة آية ٧

فذلك له رجاله بخلاف المخلوقات الأخرى، وهذا بحث قيم وخاصة لو أسس على ذكر الآيات القرآنية وأحاديث الرسول ﷺ في هذا الشأن وما جاء فيها من تهديد لجمال النظر من حيث الأمر والنهي، وكذا مجال لا في الدنية لمحب بل كذلك في يوم القيامة وأحرار الجنة والنار وما فيهما فهذا مجال طيب يفيد الدعوة والداعية أوجه إليه نظر الباحثين في آيات الله المكونية .

٧ - وللرياح دور كبير في تشكيل قشرة سطح الأرض وهي عامل فعال في ذلك ، كما أن للرياح دوراً كبيراً في اختلاف نشاط الإنسان وذلك أن لكل بقعة من الأرض مناخها وعلى اختلاف المناخ تختلف الزراعة والصناعة ، والحيوانات والطيور وغير ذلك ، وهذا من رحمة الله تعالى وحكمته ومن رحمته كذلك أن جعل لكل بيئة ما يناسبها سواء في المأكل أم الملبس وغير ذلك ، وهذا من التماسق البديع في مخلوقات الله تعالى . ونعمة الله في الرياح ورحمته لا تتوقف عند زمام معين أو منافع محدودة بل تمتد إلى هذه المنافع وتشمل كل مناحي الحياة ، وكل يوم يستحدث الإنسان منها الجديد : وتحت عنوان أكبر مجلة لتوليد الكهرباء من الرياح كتبت صحيفة الأخبار تقول (يدرس العلماء في ألمانيا الغربية حالياً إمكانية الاستفادة من طاقة الرياح كأحد الحلول الممارزة لحل أزمة الطاقة ونقص المواد الخام ، وخطر تلوث البيئة بسبب مخلفات الوقود وتأتي دراسة إمكانية استخدام طاقة الرياح ، ضمن برنامج تكنولوجي لمصادر الطاقة غير التقليدية الذي بدأ في ألمانيا منذ ثلاث سنوات ، ومن المقرر أن تقام أول محطة كبرى لطاقة الرياح على نهر الألب) (١) .

كما يستخدم الإنسان الرياح كمorce لرفع المياه من الآبار وغيرها وقالت نفس الصحيفة (جهود العلماء لا تنقطع حول الاستفادة من الطاقة المستمدة

(١) الجمعة بتاريخ ٦ من رمضان سنة ١٤٠٠ هـ - ١٨ / ٧ / ١٩٨٠ م

من المصادر الطبيعية وصمم العلماء في هولندا أول مضخة لرفع المياه تعمل بالكهرباء التي يمكن الحصول عليها من طاقة الرياح ، والمضخة المتحركة تستطيع رفع المياه من عمق ١٥ مترا على حفاف الأنهار (١) ، كل هذا وغيره كثير من رحمة الله تعالى بنافعة نعمة الرياح ، وكان الأولى والأجدر بالمسلمين أن يكونوا رواداً سابقين لمثل هذه المجالات حيث أن كتابهم المجيد يرشدهم إليها وصنعتهم حقا عليها .

٨ — وهناك مجالات أخرى كثيرة ومتنوعة لنعمة الرياح التي وهبها لنا المذموم الوهاب منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ — جريانها لذلك . ٢ — نقل الكلام .

٣ — دورها في صعود البخار إلى السحاب وتكرينه وإثارته ونقله ونزول الماء منه والآخر هذا أم وأخبر من كل ما سبق في هذا المقال ويحتاج إلى بحث مستقل ونقدم لمن أراد بحثه له بقوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ، (٢) ويقول تبارك وتعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد حيث فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى ألم تعلم أن الله يقول تعالى ، (٣) وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقينا كوه وما أنتم له بخازنين ، (٤) .

محمد رمزي أحمد فواز

مدرس مساعد بقسم الدعوة

(١) المرجع السابق فسر التاريخ

(٢) سورة الروم الآية ٤٨

(٣) سورة الإعراف الآية ٥٧

(٤) سورة الحجر الآية ٢٢

